الكشف عن خصائص اللّغة والكلام لدى عيّنة من أطفال الروضة

د. معمر نواف الهوارنة
قسم علم النفس
كلية التربية – جامعة دمشق
moammar76@hotmail.com

الكشف عن خصائص اللّغة والكلام لدى عيّنة من أطفال الروضة

د. معمر نواف الهوارنة
قسم علم النفس
كلية التربية – جامعة دمشق

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن خصائص اللغة الكلام لدى عيّنة من أطفال الروضة، وتحليل بعض النصوص اللغوية المسجلة للوقوف على بعض الملامح النوعية لكلام أطفال هذه المرحلة، وقد بلغ عدد أفراد عينة الدراسة (١٥٠) طفلاً وطفلة من أطفال الروضة، تتراوح أعمارهم ما بين (٣ – ٦) سنوات. وقد أظهرت نتائج الدراسة أنه يغلب على اللغة المنطوقة لطفل الروضة استخدام الأسماء، ويقلّ استخدام الأفعال والصفات في اللغة المنطوقة لطفل الروضة، ويندر استخدام الضمائر والحروف على اختلافها في اللغة المنطوقة لطفل الروضة، وتتّصف اللغة المنطوقة لأطفال الروضة بالميل إلى التكرار واستخدام الكلمات نفسها، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات عدد الكلمات المنطوقة بين الجنسين (ذكور/إناث)، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات عدد الكلمات المنطوقة بين أطفال عيّنة الدراسة تبعاً لمتغير العمر.

الكلمات المفتاحية: نمو اللغة، خصائص الكلام، أطفال الروضة.

* تاريخ تسلم البحث: ٢٠١٧/٧/١٧م
* تاريخ قبوله للنشر: ٢٠١٧/١٠/٢٣م

Determination of the Language and Speech Characteristics for a Sample of Kindergarten Children

Dr. Alhawarneh M. Nawaf
Faculty of Education
Damascus University

Abstract

The aim of this study was to detect the characteristics of language and Speech for a sample of kindergarten children and to analyze some of the linguistic texts to determine the qualitative features of the speech of children at this stage. The study sample consisted of (150) boys and girls, from kindergarten children, aged between (3 - 6) years. The results of the study showed the use of names predominates the kindergarten child's spoken language, and while the use of verbs and adjectives is less represented in the kindergarten child's spoken language. The findings also showed rare use of pronouns and all kinds of letters in the kindergarten child's spoken language. In addition, the obtained results indicated that kindergarten child's spoken language is characterized by the tendency of repetition and the use of the same words. The results showed no significance statistical differences in the means of spoken words between the sexes (male / female (, while there were significance statistical differences in the means number of spoken words between children in the study sample that is attributed to the variable of age.

Keywords: language development, speech characteristics, kindergarten children.

الكشف عن خصائص اللّغة والكلام لدى عيّنة من أطفال الروضة

د. معمر نواف الهوارنة
قسم علم النفس
كلية التربية – جامعة دمشق

المقدمة

تُعدّ اللّغة من الخصائص التي خصّ بها الله تعالى بني البشر، لينفردوا بها عن سائر مخلوقاته، فهي عامل مهمٌّ في حياة الإنسان، تتركز حولها جميع فعالياته الفكرية والاجتماعية والنفسية والتكيفية، وتجعله يتحرر من عالمه المادي، والحقيقة أنَّ ما يجعل من الإنسان كائناً إنسانياً هو اللغة.

واللّغة وسيلة الطفل الفعالة في الاتصال الفكري والاجتماعي والثقافي بالآخرين؛ فمن خلالها يستطيع التعبير عن ميوله وحاجاته ورغباته، في إطار حركة تفاعله مع الآخرين، وكلّ طفلٍ قادر على اكتساب اللغة التي يتحدث بها مجتمعه بيسر وسهولة وفي فترة وجيزة، فاللغة كما يصفها «ثورندايك» أعظم ميزة للإنسان، وهي الوسيلة الاجتماعية الأكثر أهمية له من أية وسيلة أخرى (الهوارنة، ٢٠١٠، ٧).

وللنمو اللغوي للطفل، والكيفية التي يتمّ بها اكتساب اللغة أهمية بالغة لكلّ من يتعامل معه؛ سواء الآباء أم المربين أو المعلمين أو رجال الإعلام والأدب؟ ومعرفتنا بالحقائق والمعلومات الأساسية حول التطور الطبيعي للغة الطفل تفيد جميع هؤلاء، كما تفيد في إرشاد أولئك الذين يضعون ويصممون البرامج العلاجية لمشكلات الكلام والمشكلات اللغوية (الهوارنة، ٢٠١٦، ١٥).

فالطفل العادي في مرحلة ما قبل المدرسة يتمكن من اكتساب ما يقرب من خمسين مفهوماً جديداً كلّ شهر، وبذلك يضيف هذه الثروة الكبيرة إلى محصوله اللفظي، الذي يتزايد بسرعة كبيرة جداً خلال هذه المرحلة، ممّا يساعد على الاتصال مع الآخرين (Oates & Grayson, 2004, 173).

يبدأ استعداد الطفل لتدريب جهازه الصوتي "Vocal Tract" منذ لحظة الولادة عندما يصدر الصرخة الأولى، ويستمر باكتساب النظام الصوتي "Vocal System" من خلال الأصوات البسيطة التي يُنتجها إلى أن يمتلك نظامه الصوتي المتكامل، ويكون ذلك في حوالي

الشهر الرابع والعشرين (Kosslyn & Rosenberg, 2005).

وتُعدّ مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان، ففيها تنمو قدرات الطفل وتتفتح مواهبه، وفيها يتعلم الطفل الكلام ثم القراءة والكتابة، ويتكيف مع المجتمع الذي وجد نفسه فيه (الهوارنة، ٢٠١٠، ٩).

وتُعدّ دراسة الطفولة والاهتمام بها من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوره؛ فالاهتمام بالطفولة هو اهتمام بمستقبل الأمة كلها، والاهتمام بالأطفال ورعايتهم في كلّ المجالات هو إعداد لمواجهة التحديات الحضارية التي تفرضها مقتضيات التطور السريع للمجتمع الذي نعيش فيه. إنّ الاهتمام بدراسة مراحل النمو في الطفولة هو في الواقع اهتمام بالمجتمع وتقدمه وتطوره، والحكم على مجتمع ما ليس بما يتوافر لديه من إمكانات بل بما يتوافر لديه من ثروة بشرية.

لقد حظيت اللغة "Language" بمحاولات عديدة لتعريفها، إذ ورد في القاموس المحيط للفيرزآبادي أن اللغة "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (الفيرزآبادي، ١٣٣٠). ويعرف القاموس السيكولوجي للطالب اللغة بأنها: نظام معقد لتبادل الأفكار أو الآراء، أو المعلومات؛ عن طريق الكلام أو الكفاءة أو الإشارات، ويتضمن هذا النظام منظومة من الكلمات في مجموعات مؤقتة (A student Dictionary of Psychology, 1994, 101).

ويعرّف "هارلي" اللغة بأنّها: الوسيلة التي يمكن بوساطتها تحليل أي صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها، والتي بها يمكن تركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا وأذهان غيرنا؛ بوساطة تأليف كلمات في تركيب خاص، واللغة نظام من الرموز، يتّسم بالانتظام والتحكم والتمسك بالقواعد اللازمة لتجميع هذه الرموز والقواعد، التي من شأنها أن تعييننا على التواصل (Harley, 2001, 5).

ويرى الباحث أنّ اللغة نظام يتكون من رموز صوتية "Vocal Symbols"، ذات دلالة جمعية مشتركة تستخدم للتواصل الإنساني، وللتعبير عن المشاعر والأفكار والحاجات، يحكمها نظام يتّسم بالضبط والتنظيم طبقاً لقواعد محددة، فاللغة وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي، ووسيلة من وسائل النمو العقلي والمعرفي والانفعالي. والنمو اللغوي "Language development" يقصد به قدرة الطفل على تتبع المخطط والتسلسل الطبيعي لمراحل اكتساب اللغة، وأن تنمو لغة الطفل – كما كان متوقعاً لها حسب المخطط الطبيعي لنضوج اللغة.

يرى علماء نفس الطفل أنّ اللغة تحقق للطفل وظائف عديدة لعل أهمها ما يأتي:

- تساعد اللغة على تكوين عالم الطفل بأبعاده وجوانبه كافة، وتساعده على وضع الافتراضات حول الأشياء الممكنة الوقوع في العالم من حوله.

- تساعد اللغة الطفل على التعرف إلى العادات والقيم السائدة في مجتمعه، ومن ثم على التحكم في سلوكه وضبطه طبقاً لتلك القيم والأعراف والعادات.
- تُعدّ اللغة في هذه المرحلة أداة ذات فائدة كبرى في زيادة قدرة الطفل على السيطرة، ليس على البيئة التي يعيش فيها فحسب، بل أيضاً على دوافعه الخاصة، فبقدر ما يكون الأطفال قادرين على التعبير عن رغباتهم بوضوح تكون الفرصة لديهم أكبر في إشباع حاجاتهم (الهوارنة، ٢٠١٠، ٣٣).
- تقوم اللغة بدور في تحقيق شعور الطفل بالأمن أو عدمه، فمن المعروف أنّ الطمأنينة شعور ضروري لصحة الطفل النفسية وسلامتها، وجميع مشاعر الأمن والطمأنينة وغيرها يمكن غرسها في الطفل عن طريق اللغة وما تتضمنه من كلمات، وأنّ العلاقة بين اللغة والتوافق الاجتماعي علاقة متبادلة وتفاعلية (براون، ١٩٩٧، ٢).
- يتعلم الطفل عن طريق اللغة وعن طريق استبطان "Internalization" الأفكار والمشاعر والاتجاهات السائدة حوله وعلى الأخص تلك الخاصة بالوالدين (كرم الدين، ٢٠٠٠، ٥٩).

تنشأ اللغة من صراخ «Crying" الطفل، ذلك الصراخ المرتبط بحاجات الطفل العاطفية، والمعبّر عن سلوك أو شيء معين، فمثلاً عندما يكون الصراخ عالياً، فذلك إشارة إلى أنّ الطفل في حالة من الخوف أو الغضب، فالصراخ يعبّر عن أشياء كثيرة (Harley, 2001, 92).

وتبدأ هذه المرحلة بالصرخة الأولى أي: صرخة الميلاد، وهي صرخة لها دلالتها وأهميتها الخاصة، سواء أكانت الدلالة صوتية أم لغوية؟ فمن الناحية الصوتية تمثل هذه الصرخة أول استخدام للجهاز التنفسي الدقيق، وهي تحدث بسبب اندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة إلى رئتي الطفل، إذ يتم اهتزاز الثنايا الصوتية، وبالتالي تحدث عملية التنفس التي تهدف إلى تزويد الدم بقدر من الأوكسجين "Oxygen" الضروري لحياة الطفل، وهذه الصرخة لها أهمية من الناحية اللغوية، لأنها تمثل أول استخدام لجهاز الكلام، كما أنها– كذلك– أول مرة يسمع فيها الطفل صوته، وهي خبرة مهمة لاكتساب اللغة (Vygotsky, 1997, 169).

وبعد ذلك ينتقل الطفل إلى مرحلة المناغاة "Babbling Stage"، والمناغاة: ميل طبيعي عند الطفل نحو إطلاق سلسلة من المجموعات الصوتية لمقاطع تتألف من مقطع صامت وصائت "Consonant-vowel syllable clusters" وهو– في الغالب– نوع من اللعب اللغوي، ويميز بعض علماء اللغة النفسيين بين المناغاة الهامشية "Marginal Babbling"، وهي مرحلة مبكرة يتلفظ الطفل في أثنائها بمقاطع صامته قليلة وعشوائية نوعاً ما، وبين المناغاة النظامية

«Canonical Babbling" التي تظهر عادة حوالي الشهر الثامن، عندما يقتصر نطق الطفل على المقاطع الصوتية التي تبدأ بالاقتراب من المقاطع الصوتية للغة أبويه (Oates & Grayson, 2004, 81).

وتتضمن المناغاة إنتاجاً واسع المدى لأصوات الكلام "Speech sounds"، فالأطفال الصغار ينشغلون في العمل على تفكيك اللغة لإيجاد وإحداث الأصوات المتفرقة التي تتضمن تلك اللغة، ونجد أنّ تلفّظات الأطفال الصغار تتكون من أصوات لينة مفتوحة "Open vowel sounds" فهم يقولون مثلاً " أ – أ - أ "، وتلك الأصوات غالباً ما توصف باسم الهديل "Cooing" لأنها تشبه هديل الحمام (Slater & Muir, 1999, 268).

ثم ينتقل الطفل إلى مرحلة التقليد "Imitation Stage" في هذه المرحلة نجد الطفل يقلد صيحات الآخرين التي يسمعها وأصواتهم، وذلك من أجل الاتصال بهم، أو من أجل أن يصبح مثلهم، أو من أجل اللّهو، أو بصورة عفوية تلقائية، أو بهدف إشباع حاجة ما، والتقليد في اللغة معناه تكرار أنماط معينة من سلوك الآخرين، وعملية التقليد حقيقة لدى جميع الناس، إلا أن الدراسات لم تجد ما يثبت أن التقليد عمل غريزي في سلوك الإنسان، ويبدو أنّ هناك دوراً في عملية التقليد لعملية التعلم، فقد عدّ بعضهم عملية التقليد واحدة من طرائق التعلم، ووسيلة تسهل عملية التعلم لدى الطفل (Harley, 2001, 94).

وغالباً ما يستطيع الطفل أن يردد أحد المقاطع اللفظية أو يردد كلمة تتكون من مقطعين متكررين مثل: «بابا، ماما». وهنا يظهر أول أثر للتعلم والتدريب المقصود من جانب الأبوين المحيطين بالطفل، ويظهر في هذه المرحلة الجانب الاجتماعي والإنساني في اللغة (كفافي، ١٩٩٨، ٤٥).

وفي نهاية السنة الأولى، قبل ظُهور الكلمة الأولى أو معه، يبدأ الأطفال في استخدام الإيماءات "Gestures" والإشارات مثل: «الإشارة باليد أو مدّ الذراع...إلخ» بصفتها وسائل للتعبير عن رغباته في سن مبكرة. وتعدّ الإشارات الأساس الأول لنشاط الطفل اللغوي فيما بعد (Marschark, 1993, 101).

إنّ مرحلة الإيماءات مرحلة مهمة من مراحل اكتساب اللغة، فالأطفال يستخدمون الإيماءات بوصفها وسائل هادفة "Purposeful". إلّا أنّ اعتماد الطفل عليها مدة طويلة يؤخر من استعماله للكلمات، ولذلك يجب ألا يشجعه من حوله على ذلك بأن يكونوا رهن إشارته باستمرار.

فيما يتعلق بفهم اللغة "Comprehension". يفهم الأطفال معاني الكلمات قبل أن يستطيعوا نطقها، فالفهم يسبق النطق، وفهم معنى الكلمة مقدمة لإنتاجها ونطقها في اكتساب اللغة، وكثير من الأطفال ينفذون بعض الأوامر قبل أن يفهموا معاني بعض الكلمات في صياغة الأوامر اللغوية، من خلال نغمة الصوت وعلامات السياق «Context" الذي صدر فيه الأمر (كفافي، ١٩٩٧، ١٨٨).

يتضح ممّا سبق أنّ الأطفال يبدؤون في فهم الكلام الموجّه إليهم قبل أن يصدروه بوقت طويل، فهم يدركون معاني بعض الألفاظ مع بداية شهرهم الثالث تقريباً، ويتطور فهمهم لنغمات الصوت، وفيما بعد يستطيع الطفل أن يستجيب بطريقة صحيحة لبعض الأوامر التي توجه إليه، وأن يقوم بأشياء محددة تطلب منه، فاللغة الاستقبالية "Receptive Language": أي ما يفهمه الطفل، تسبق بكثير اللغة التعبيرية "Expressive Language"؛ أي قدرته على أن يقول وينتج، ويستخدم الكلمات بنفسه.

ينطق بعض الأطفال الكلمة الأولى "The One Word Stage" – أحياناً- في الشهر الثامن، وينطقونها عموماً في نهاية السنة الأولى من عمرهم، وترتبط كلماتهم الأولى بالموضوعات والأحداث المحيطة بهم. ينطق الطفل من أربع كلمات إلى خمس عندما يتم السنة الأولى، ويستخدم هذه الكلمات مفردة، أي أنه لا يجمعها معاً من أجل تكوين جملة، ولهذا السبب سميت هذه المرحلة من مراحل اكتساب اللغة، مرحلة الكلمة الواحدة. والواقع الكلمات الأولى تعدّ قدرة على التعبير أو الإبلاغ، لأنها تكون مصحوبة بلغة الإشارة (Dworetzky & Davis, 1989, 177).

وفي دراسة حديثة للخمسين كلمة الأولى، التي أنتجها بعض الأطفال، صنفت الكلمات إلى ست فئات هي: «الأسماء العامة، والأسماء النوعية، وكلمات الفعل، والصفات، والكلمات الشخصية الاجتماعية، والكلمات الوظيفية»، حيث تشتمل الأسماء على (٦٠٪) من تلك الكلمات، وتشتمل الأفعال على (٢٠٪) فقط، وتشتمل الصفات والكلمات الاجتماعية الشخصية على (٢٠٪) الباقية (Porter, 2002, 161).

وتكون الكلمات الأولى من نوع الجمل الشاملة المختصرة "Holophrastic"، والكلام الشامل المختصر هو ما يشير إلى استخدام كلمة واحدة للتعبير عن فكرة من الأفكار، ويطلق عليها أحياناً الكلمة الجملة أو الجملة مفردة الكلمة "Single- Word Sentence"، فهي كلمة واحدة في مبناها، ولكنها جملة في معناها (Doulas & Brian, 1996, 35).

الخطوة التالية في اكتساب اللغة هي استخدام كلمتين "The Two Word Stage" لا كلمة واحدة. ويصل الأطفال إلى هذه المرحلة ما بين (١٨ و٢٤) شهراً، ويختار الأطفال تلك الكلمات عن قصد، وتظل لغتهم أبسط من لغة الراشدين وأكثر انتقائية، على الرغم من أنّها تضمّ «الأسماء والأفعال والصفات والضمائر...إلخ». ويكون الكلام جديداً وإبداعياً لا نسخة من لغة الراشدين، وفي هذه المرحلة يمكننا أن نتعّرض لدراسة النحو النشط والإيجابي لدى الأطفال، وذلك لأنّ جملة الطفل أصبحت تتكون من أكثر من مفردة، كما أنّ المستوى النحوي يدرس ترتيب الكلمات في الجمل (Slater & Bremner, 2003, 225).

وقد أشارت بعض المحاولات لوصف كلام الطفل في هذه المرحلة إلى أن هذه اللغة تكون أشبه بكلام البرقيات "Telegraphic Speech"، لأنها مثل البرقية، تحتوي فقط على الكلمات التي تحمل المحتوى المهم جداً في الجملة، وتحذف المحسنات أو الإضافات وأدوات الربط "Frills" مثل: أدوات التعريف «Articles"، وحروف الجر والأفعال المساعدة، وتبدو الطبيعة البرقية للكلام- بصفة خاصة- في تقليد الطفل لكلام الكبار (موسى، ٢٠٠١، ١٩٦).

ويمكن للطفل استعمال جمل قصيرة، عدد مفرداتها ثلاث كلمات "More Than Two-Word Stage". وبنموه تزداد قدراته على استعمال جمل أطول، ويتعلم الطفل إجادة اللغة من خلال بحث نشيط فيما حوله وتقليد وتكرار واستنتاجات للمعاني، وتتحول ألعابه إلى رموز وتمثليات «الشيء يرمز إلى غيره»، وتتطلب هذه المرحلة توفير مناخ سليم كي يقلده الطفل، سواء في نطق الكلمة أو الجملة (كامل، ٢٠٠٣، ٢٦). وعند توفير نموذج سليم تختفي عيوب النطق تلقائياً مع تقدم العمر (الهوارنة، ٢٠١٠، ١١٠).

وتقترب جملة الطفل في هذه المرحلة من الاكتمال ويزداد وضوحها، وكذلك تزداد قدراته على التحديد أكثر فأكثر، ويدخل عنصر جديد في جملته، وهو الكلمات الوظيفية "Functional" إلى جانب المضمون "Content"، غير أن شيئاً من الخلط يبقى في علامات الجمل والإفراد والتثنية وعلامات التذكير والتأنيث واستخدام الضمائر (السرطاوي، ٢٠٠١، ١٣٥).

ويستطيع الطفل في سن الرابعة أن يستخدم جملاً مكونة من (٤-٦) كلمات، وتنمو قدرته على استخدام الجمل المركبة تباعاً، وبعد أن كان الطفل يستخدم الأسماء، ثم الأفعال نجده يُدخِل في الجمل التي يعبّر بها عن "الضمائر، وظروف الزمان والمكان، وحروف العطف، وحروف الجر...إلخ" (معوض، ٢٠٠٤، ٢٠٩).

وفي سن الخامسة يصل اكتساب اللغة عند الطفل إلى مستوى يؤهله لفهم معظم كلام الكبار والاستجابة إليه، واتباع الأوامر، وتنفيذ اثنين منها على الأقل بصورة متتابعة، وهذا يدل على أنّ النمو المعرفي للطفل قد بلغ مستوى يساعده على فهم معنى الأمر «الكلام»، وقواعده، وزمن الفعل، وترتيب الأفعال، وتزداد الحصيلة اللغوية للطفل كماً، بحيث تضم ما يزيد على الألفي كلمة. كما يتحسن مستوى كلام الطفل كيفاً، بحيث يراعي القواعد اللغوية إلى حدّ كبير، ويستخدم «الروابط، والأفعال، والنفي، والإثبات...إلخ» ويستطيع الطفل خلال هذه المرحلة نطق (٩٠٪) تقريباً من الأصوات الساكنة بصورة صحيحة، بصرف النظر عن موضعها في الكلمة (الهوارنة، ٢٠١٠، ١١١).

ويكون الطفل في سن المدرسة الابتدائية قادراً على استعمال جمل تتكون من خمس كلمات أو ست، استعمالاً شفهياً، وعندما يتعلم القراءة والكتابة تحدث طفرة في الثروة اللفظية، والطلاقة اللغوية، والرغبة في زيادة المحصول اللغوي، وتزداد الألفاظ ذات المعنى الحسي والمجردة فيميز الطفل بين المترادفات والأضداد، ويستخدم الأفعال في أزمانها، والضمائر في مواضعها الصحيحة (عبد الغفار، السيد، عبد الجواد، الحاروني، السيد، ١٩٩٧، ١٨٥).

ويكثر الطفل في هذه المرحلة من الأسئلة التي تدور حول استفساره عن المواقف والموضوعات التي تحيط به، رغبة منه في زيادة التعرف إلى العالم الخارجي الذي يحيط به، ورغبة منه في حبّ الاستطلاع واكتساب المعلومات، وتزداد مقدرته على التفريق بين الخيال والحقيقة، ويستطيع التعرف إلى ما بين شيئين بسيطين من فروق واختلافات (الهوارنة ٢٠١٦، ١٨٦).

وعلى الصعيد الجهد البحثي، فقد أجريت دراسات متعددة تناولت لغة الطفل، حيث هدفت دراسة كريستوفر وستيفن وجاسونل وباركير (Christopher, Stephen, Jasonl، & Barker 1998) إلى اختبار الحساسية الصوتية لأطفال من عائلات ذات دخل عالٍ أو متوسط أو منخفض، وطبقت الدراسة على عينة بلغ عددها (٢٣٨) طفلاً من عائلات الدخل المتوسط والمرتفع، و(١١٨) طفلاً من عائلات الدخل المنخفض، وتتراوح أعمارهم جميعاً ما بين (٢ و٥) سنوات، واستخدم في الدراسة «اختبار لمقياس اللغة الشفهية، واختبار لقياس اللغة الاستقبالية وكانت تتأكد من خلال اختبار "PPVT". وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أنّ الأطفال من الأسر ذات الدخل المنخفض كانت نتائجهم اللغوية التعبيرية والاستيعابية أقل من أطفال الأسر ذات الدخل المتوسط، وأنّ الأطفال من الأسر ذات الدخل المتوسط أدّوا بشكل أفضل من أطفال الأسر ذات الدخل المنخفض، كما بينت عدم وجود اختلاف بين الذكور والإناث في الأداء الكلّي للمهام الصوتية الأربع، وأنه عندما يتقدم الطفل بالعمر تزداد لديه الحساسية الصوتية وتصبح التعابير أكثر ثباتاً وطلاقةً.

أما دراسة Irene (2000) فقد هدفت إلى اختبار العلاقة بين نماذج اتصال الأمهات، وأساليب قضاء الوقت في فعاليات ونشاطات وأثر ذلك على تطوير لغة الطفل، وطبقت الدراسة على عينة بلغ عمرها الزمني ما بين (٣٦ و٥٨) شهراً، وأبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج هو أنه لا توجد علاقة إيجابية بين أسلوب اتصال الأمهات ونتائج استيعاب اللغة عند الأطفال، إن هناك علاقة سلبية بين قضاء وقت الأمهات بحكاية القصص قبل النوم، ونتائج اللغة عند الأطفال.

وهدفت دراسة تارديف واليتشير ولاينغ Tardif, Eletcher, & Liang (2008) إلى تصنيف الكلمات التي ينطقها الطفل مع التركيز على إنتاج الأطفال للأسماء أكثر من غيرها، وتكونت عينة الدراسة من (٢٦٥) طفلاً أمريكياً، و(٣٦٩) طفلاً من الصين يتكلمون لغة الكانتون، و(٣٣٦) طفلاً من الصين يتكلمون لغة الماندرين. وتتراوح جميع أعمار الأطفال ما بين (٨ و١٦) شهراً، وقد قام الباحثون بإعداد ثلاثة نماذج لثلاث لغات مصنفة إلى عشرين نموذجاً بحسب دلالة الكلمة. وانتهت نتائج الدراسة إلى أنّ الأطفال الذين يتكلمون اللغة الإنكليزية يميلون إلى استخدام الأسماء أكثر من الأفعال، أما الأطفال الذين يتكلمون لغة الكانتون فيميلون إلى استخدام الأسماء بمقدار استخدامهم الأفعال، وأما الأطفال الذين يتكلمون لغة الماندرين فيميلون إلى تكرار الأفعال ضعفي الأسماء. واستخلصت نتائج الدراسة قاموساً للطفل يتضمن (١٠) كلمات لكل لغة من اللغات الثلاث.

وهدفت دراسة ديلون Dhillon (2010) إلى معرفة الانحراف في الأسماء والأفعال في القواميس اللغوية المبكرة عند الأطفال. تكونت عينة الدراسة من (٧٠) طفلاً موزعين إلى (٣٠) طفلاً يتكلمون الانكليزية، و(٣٠) طفلاً يتكلمون الصينية، و(١٠) أطفال يتكلمون الإسبانية، وقد وزّعت على أهالي الأطفال قوائم تتضمن الأسماء والأفعال الشائعة، وطلب إليهم الإشارة إلى كل كلمة موجودة في القائمة ينتجها الطفل، وأظهرت نتائج الدراسة أن الأسماء أكثر من الأفعال، وأن الأسماء الشائعة تكون أكثر وضوحاً في القواميس اللغوية للأطفال المتكلمين باللغة الانكليزية. أما الأسماء الأقل شيوعاً فهي أوضح عند أطفال الإسبان.

وهدفت دراسة لوند وسكويل Lund & Schuele (2014) إلى معرفة تأثير التدريب على تعلّم الكلمات الجديدة عند الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة على سرعة تعلم الكلمات. تكونت عينة الدراسة من (٥) أطفال بعمر ما قبل المدرسة، واستخدم في الدراسة برنامج تعلم الكلمات الجديدة حول موضوعات مختلفة، ومقياس سرعة تعلم الكلمات الجديدة. وأشارت نتائج الدراسة إلى تحسّن أداء جميع أفراد العينة في اكتساب الكلمات الجديدة فهماً وإنتاجا وتكراراً مع تحسن في أداء أفراد العينة على مهمات سرعة تعلم الكلمات في شروط التدريب، وبالتالي التدريب على تعلّم الكلمات يزيد من سرعة تعلم الكلمات عند الأطفال.

يلاحظ من خلال مطالعة نتائج الدراسات السابقة والجوانب التي تناولتها أن هناك تبايناً واضحاً بين هذه الدراسات، سواء من حيث الأهداف، أم من حيث المتغيرات التي تناولتها؟ فقد تبين للباحث أن استخدام الطفل للأسماء والأفعال يختلف تبعاً للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، كما جاء في نتائج دراسة تارديف واليتشير ولاينغ Tardif, Eletcher & Liang 2008) ودراسة ديلون (2010) Dhillon.

وهكذا يمكن القول: إنّ الدراسة الحالية تسعى للقيام بخطوة أبعد بالنسبة لما انتهت إليه البحوث والدراسات التي أجريت في هذا المجال، ولعل الدافع الذي جعل الباحث يتناول هذا الموضوع يكمن في أهميته من ناحية، وندرة البحوث والدراسات العربية التي تناولته من ناحية أخرى، ولسد النقص في هذا المجال. والدراسة الحالية محاولة للكشف عن خصائص اللّغة والكلام لدى عيّنة من أطفال الروضة، وتحليل بعض النصوص اللغوية المسجلة من أحاديثهم للوقوف على أبرز الملامح النوعية لكلام أطفال عينة الدراسة.

مشكلة الدراسة

يلاحظ من البحوث التي أجريت في مجال اللغة بصفة عامة والنمو اللغوي للطفل بصفة خاصة أن هناك ندرة نسبية في الدراسات العربية لهذا الجانب، ومن درسها، كان يدرسها على أنها بعد من أبعاد الدراسة التي يقوم بها الباحث، وليس على اعتبار أنها بعد لغوي قائم بحد ذاته جدير بالبحث والدراسة بمفرده، بالإضافة إلى ذلك فهناك حاجة ماسة لمعرفة المعايير المقننة للغة الطفل والكلمات التي يستخدمها في أحاديثه اليومية للتعبير عن نفسه ونشاطه وميوله وحاجاته الأساسية والمفاهيم الخاصة به.

وكذلك لتوظيف هذه الكلمات لمصلحة الطفل في جميع مجالات حياته داخل المدارس وخارجها لتكون أقرب وأسهل للأطفال «بدلاً من الافتراضات والتصورات غير المستندة إلى بحوث ميدانية خاصة بلغة الطفل» (Oulstone, 2002, 186).

وقد أظهرت نتائج الدراسات إلى تباين النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات في هذا المجال. وقد أوضحت دراسة تارديف واليتشير ولاينغ (Tardif, Eletcher & Liang, 2008) أنّ الأطفال الذين يتكلمون اللغة الانكليزية يميلون إلى استخدام الأسماء أكثر من الأفعال، أما الأطفال الذين يتكلمون لغة الكانتون فيميلون إلى استخدام الأسماء بمقدار استخدامهم الأفعال، وأما الأطفال الذين يتكلمون لغة الماندرين فيميلون إلى تكرار الأفعال ضعفي الأسماء. بينما أشارت دراسة ديلون (Dhillon, 2010) إلى أنَّ الأسماء أكثر من الأفعال، وأنَّ الأسماء الشائعة تكون أكثر وضوحاً في القواميس اللغوية للأطفال المتكلمين باللغة الانكليزية. أما الأسماء الأقل شيوعاً فهي أوضح عند الأطفال الإسبان.

لذلك كان لا بدّ من دراسة خصائص اللغة المنطوقة لدى أطفال الروضة ولمعرفة الكلمات الأكثر استخداماً والأكثر سهولةً والتي يتناولها الطفل من عمر ثلاث سنوات إلى ست سنوات، ولتكون الخطوة الأولى في زيادة الحصيلة اللغوية عند الطفل. من كلّ ما تقدم انبثقت مشكلة الدراسة الحالية، ومن هنا يمكن صياغة مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما خصائص اللغة والكلام لدى عيّنة من أطفال الروضة؟

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة الحالية من خلال ما يأتي:

١. الأهمية النظرية:

أ - عنيت هذه الدراسة بشكل مباشر بدراسة خصائص اللغة والكلام لدى عيّنة من أطفال الروضة والندرة النسبية لمثل هذه الدراسات؛ والاهتمام العالمي والمحلي بالطفولة، باعتبار الأطفال هم رجال المستقبل.

ب- أهمية دراسة اكتساب اللغة في النمو النفسي، الذي يتضح في تمكّن الطفل من استخدام اللغة، للتعبير عن أفكاره وحاجاته ومشاعره، وكذلك للتأثير في سلوك الآخرين.

جـ- يُعدّ مجال دراسة الخصائص اللغوية لأطفال الروضة من أكثر المجالات عرضة للخلاف في التراث الارتقائي، وعلى الرغم من سرعة تراكم البيانات في هذا المجال، هناك قدرٌ بسيط من الاتفاق بين الباحثين حول عدد من القضايا المتعلقة به.

٢. الأهمية التطبيقية:

أ - إنّ معرفة خصائص اللغة والكلام لدى عيّنة من أطفال الروضة تساعد كثيراً في وضع البرامج التعليمية، والخطط التربوية المناسبة لأطفال هذه المرحلة.

ب- توفير قسط من المعلومات والبيانات التي تتعلق بطبيعة الخصائص اللغوية المنطوقة لأطفال الروضة؛ والتي يمكن أن تشكل إطاراً عاماً يرشد القائمين والمتخصصين على رعاية أطفال هذه المرحلة، بما يكفل لهم اكتساب اللغة بشكلها السليم والصحيح.

جـ- ما ستسفر الدراسة عنه من نتائج وما تقدمه من توصيات تفيد العاملين في المجال التربوي والتعليمي؛ من آباء ومربين ومعلمين ومؤلفي كتب الأطفال سواء المدرسية أم الأدبية ومعدي المواد الثقافية والترفيهية في كلّ أجهزة وسائل الإعلام المختلفة من صحافة، وإذاعة وتلفاز وغيرها لمساعدة الطفل في مجال اكتساب اللغة بشكل عام وبناء قاموسهم اللغوي بشكل خاص.

أهداف الدراسة

في ضوء مشكلة الدراسة وأسئلتها، والمنظور الذي تنبثق منه تسعى الدراسة الحالية إلى محاولة الكشف عن خصائص اللغة والكلام لدى عيّنة من أطفال الروضة، وتحليل بعض النصوص اللغوية للوقوف على بعض الملامح النوعية لكلام أطفال هذه المرحلة. وذلك من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

١- التعرف على متوسط عدد الكلمات المنطوقة الأكثر استخداماً لدى طفل الروضة.

٢- التعرف على نسبة الأسماء، والأفعال، والصفات، والضمائر، وأحرف الجر في الكلمات المنطوقة لدى أطفال الروضة.

٣- التعرف على نسبة الكلام المتمركز حول الذات والكلام الاجتماعي في الكلمات المنطوقة لدى أطفال الروضة.

٤- الكشف عن الفروق بين أطفال عينة الدراسة من الجنسين (ذكور/إناث) في متوسط عدد الكلمات المنطوقة.

٥- الكشف عن الفروق بين أطفال عينة الدراسة في متوسط عدد الكلمات المنطوقة تبعاً لمتغير العمر.

أسئلة الدراسة

يمكن صياغة أسئلة هذه الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما متوسط عدد الكلمات المنطوقة الأكثر استخداماً لدى طفل الروضة تبعاً للعمر الزمني؟

٢- ما نسبة الأسماء، والأفعال، والصفات، والضمائر، وأحرف الجر في الكلمات المنطوقة لدى أطفال الروضة؟

٣- ما نسبة الكلام المتمركز حول الذات والكلام الاجتماعي في الكلمات المنطوقة لدى أطفال الروضة؟

فرضيتا الدراسة

تتضمن هذه الدراسة فرضيتين أساسيتين هما كما يأتي:

١- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات عدد الكلمات المنطوقة بين أطفال عينة الدراسة من الجنسين (ذكور/إناث).

٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات عدد الكلمات المنطوقة بين أطفال عينة الدراسة تبعاً لمتغير العمر.

مصطلحات الدراسة

التعريفات الإجرائية:

خصائص اللغة والكلام Characteristics of the Language Speech: هي الكلمات التي ينطقها الطفل ويستخدمها فعلياً في حديثه في مختلف المواقف؛ وتتضمن الأسماء، والأفعال، والصفات، والضمائر، وأحرف الجر، حيث تظهر خصائص اللغة والكلام من خلال الاختبار المستخدم في هذه الدراسة.

طفل الروضة Kindergarten Child: يطلق على مرحلة ما قبل المدرسة اسم مرحلة الطفولة المبكرة وتضم أطفالاً تتراوح أعمارهم الزمنية ما بين (٣ - ٦) سنوات، وهى تلك المرحلة التي تقابل مرحلة التفكير الحدسي لدى بياجيه "Piaget". ويقصد بطفل الروضة إجرائياً: الطفل الذي يلتحق بالروضة ويتراوح عمره بين (٣-٦) سنوات على أن يكون هذا الطفل خالياً تماماً من أي من الأمراض النفسية أو العقلية أو الجسمية المؤثرة في أدائه اللغوي بصفة خاصة.

منهج الدراسة

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي "Descriptive Method" نظراً لملاءمته لطبيعة الدراسة التي تسعى إلى معرفة خصائص اللغة والكلام لدى عيّنة من أطفال الروضة، والمنهج الوصفي يدرس المتغيرات كما هي موجودة في حالاتها الطبيعية، لتحديد العلاقات التي يمكن أن تحدث بين هذه المتغيرات.

مجتمع وعينة الدراسة

يتكون المجتمع الأصلي من (١٨٠) طفلاً، وقد استُبعد (٣٠) طفلاً من المجتمع الأصلي، وذلك بسبب شروط العمر الزمني، وحاصل الذكاء، وعدم تعاون الأهل مع الباحث، وبذلك بلغ عدد أفراد عينة الدراسة (١٥٠) طفلاً وطفلةً، من أطفال روضة جنة الأطفال في مدينة درعا، إذ بلغ عدد الذكور (٧٧) طفلاً، وعدد الإناث (٧٣) طفلةً، وتتراوح أعمارهم الزمنية ما بين (٣ - ٦) سنوات.

أدوات الدراسة

استخدم الباحث في هذه الدراسة الأدوات الآتية:

١- اختبار رسم الرجل من إعداد "جود إنف - هاريس Goodenough - Harris".

يستخدم هذا الاختبار لقياس ذكاء الأطفال، وقد اختير هذا الاختبار لأنه يناسب المرحلة العمرية لعينة الدراسة، وكذلك لسهولة تطبيقه على الأطفال، وقد استخدم هذا الاختبار من أجل استبعاد الأطفال الذين لديهم إعاقة عقلية.

وقامت (حنفي،١٩٨٣) بحساب ثبات هذا الاختبار بطريقة إعادة تطبيق الاختبار، وكان معامل الثبات (٩٨,٠). وقام الباحث في هذه الدراسة بحساب ثبات الاختبار عن طريقة إعادة الاختبار "Test –Retest" على عينة قدرها (١٠٠) طفل من أطفال الروضة الذين تتراوح أعمارهم الزمنية ما بين (٣ – ٦) سنوات، وكان معامل الثبات (٠٠×٩٤,)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠١،٠). وهذا مما يعد مؤشراً جيداً على أن الاختبار على قدر مناسب ومرتفع من الثبات.

٢- اختبار عدد الكلمات المنطوقة لدى الطفل – إعداد – (الباحث).

قام الباحث بإعداد هذا الاختبار بهدف جمع بيانات أولية تفصيلية عن الطفل تخدم أهداف الدراسة الحالية، ويتكون هذا الاختبار من عدد من البنود تحتوي على بيانات شخصية تفصيلية عن الطفل (اسم الطفل، وتاريخ ميلاد الطفل، وجنس الطفل "ذكر/ أنثى"، اسم المدينة التي يقيم فيها، واسم الروضة التي ينتمي إليها وعنوانها، وقوائم الكلمات التي ينطقها الطفل مع ذكر هذه الكلمات بالتفصيل، إذ تضمن الاختبار خمس قوائم تمثل الكلمات التي ينطقها الطفل حيث ضمت القائمة الأولى الكلمات التي تمثل الأسماء، والقائمة الثانية الكلمات التي تمثل الأفعال، والقائمة الثالثة الكلمات التي تمثل الصفات، والقائمة الرابعة الكلمات التي تمثل الضمائر، والقائمة الخامسة الكلمات التي تمثل أحرف الجر. ويطبق هذا الاختبار على أمهات الأطفال من خلال وضع إشارة على الكلمات التي ينطقها أطفالهم، وذلك من أجل التعرف على نسبة الأسماء، والأفعال، والصفات، والضمائر، وأحرف الجر.

الخصائص السيكومترية للاختبار

أولاً: صدق الاختبار:

- صدق المحتوى للاختبار:

ولقياس صدق المحتوى لهذا الاختبار عرض في صورته المبدئية على مجموعة من الأساتذة الاختصاصيين في مجال علم النفس والتخاطب، وفي ضوء آراء السادة المحكمين جرى التأكد من مدى مناسبة هذا الاختبار.

- صدق التمييز «المقارنة الطرفية»:

قام الباحث بحساب الصدق التمييزي لاختبار عدد الكلمات المنطوقة لدى الطفل، وذلك عن طريق مقارنة درجات الربيع الأعلى بدرجات الربيع الأدنى، وبحساب دلالة الفروق بين المتوسطين، واستُخدم اختبار مان- ويتني "Mann-Whitney Test" للمقارنة بين مجموعتين مستقلتين، ويوضح الجدول رقم (١) دلالة الفروق بين متوسطات درجات الربيع الأعلى ومتوسطات درجات الربيع الأدنى في اختبار عدد الكلمات المنطوقة.

جدول رقم (١)
صدق اختبار عدد الكلمات المنطوقة بطريقة المقارنة الطرفية

اختبار عدد الكلمات المنطوقة	المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة U	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية	الربيع الأدنى الربيع الأعلى	١٢ ١٢	٤,٠٠ ١١,٠٠	٢٨,٠٠ ٧٧,٠٠	٠٠,٠	دالة عند مستوى ٠,٠١

ومن الجدول السابق رقم (١) يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الربيع الأعلى ومتوسطات درجات الربيع الأدنى عند مستوى دلالة (٠,٠١)، أي أن الاختبار يتمتع بالصدق بطريقة المقارنة الطرفية.

ثانياً: ثبات الاختبار

- ثبات الاختبار بطريقة إعادة الاختبار "Test – Retest":

وقد قام الباحث بحساب ثبات هذا الاختبار عن طريقة إعادة الاختبار "Test – Retest" إذا تم تطبيق الاختبار على عينة التقنين المكونة من (٥٠) أماً من أمهات أطفال الروضة، ثم إعادة التطبيق مرة أخرى على المجموعة نفسها، بفاصل زمني قدره أسبوعان، وبحساب معامل الارتباط بين التطبيقين الأول والثاني نحصل على معامل ثبات درجات الاختبار بطريقة «بيرسون»، والجدول رقم (٢) يوضح معاملات الارتباط.

جدول رقم (٢)
ثبات الاختبار بطريقة إعادة الاختبار

ن	ر	مستوى الدلالة
٥٠	**٠,٩١	٠,٠١

ويتضح من نتائج الجدول السابق رقم (٢) أنّ معاملات الارتباط جيدة ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١)؛ وهذا يُعدّ مؤشراً جيداً على أنّ الاختبار على قدر مناسب ومرتفع من الثبات.

٣- جهاز تسجيل صوتي:

بهدف تسجيل بعض النصوص اللغوية وتحليلها للوقوف على بعض الملامح النوعية لكلام أطفال هذه المرحلة، والتعرف على نسبة الكلام المتمركز حول الذات والكلام الاجتماعي. ولقد طبقت جميع أدوات الدراسة بطريقة فردية في الفصل الثاني للعام الدراسي (٢٠١٥/٢٠١٦).

المعالجة الإحصائية للدراسة

جرى استخدام برنامج (SPSS11.5) الإحصائي للرزم الإحصائية في المعالجة لنتائج الاختبارات التي تمّ إجراؤها على أفراد عينة الدراسة من الأطفال.

نتائج الدراسة

بعد تطبيق اختبار عدد الكلمات المنطوقة لدى الطفل أمكن لهذه الدراسة أن تتوصل إلى النتائج عبر الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- الإجابة عن السؤال الأول ونصه: ما متوسط عدد الكلمات المنطوقة الأكثر استخداماً لدى طفل الروضة تبعاً للعمر الزمني؟

والجدول رقم (٣) يوضح متوسط عدد الكلمات المنطوقة الأكثر استخداماً لدى طفل الروضة تبعاً للعمر الزمني.

جدول رقم (٣)
متوسط عدد الكلمات المنطوقة الأكثر استخداماً لدى طفل الروضة

العمر	عدد الأطفال	متوسط عدد الكلمات المنطوقة للطفل الواحد
٣	٥٠	١٤١
٤	٥٠	٣٣٩
٥	٥٠	٤٥٩

من خلال استعراض الجدول السابق رقم (٣) الخاص بنتائج متوسط عدد الكلمات المنطوقة الأكثر استخداماً لدى طفل الروضة تبعاً للعمر الزمني يلاحظ أنّ الطفل يمتلك في عمر ثلاث سنوات حوالي (١٤١) كلمة، وفي عمر أربع سنوات حوالي (٣٣٩) كلمة، وفي عمر خمس سنوات حوالي (٤٥٩) كلمة. فالحصيلة اللغوية المنطوقة للطفل تزداد مع العمر الزمني، فمثلاً طفل في عمر ثلاث سنوات يقول: "هذه قطة جميلة"، أما الطفل في عمر أربع سنوات فسيقول: "هذه قطة سارة الجميلة"، أما الطفل في عمر خمس سنوات فسيصف القطة فيقول:

"هذه قطة سارة الجميلة التي تعيش معها في البيت". وكلما ازدادت الحصيلة اللغوية المنطوقة ازداد طول الجملة.

٢- الإجابة عن السؤال الثاني ونصه: ما نسبة الأسماء، والأفعال، والصفات، والضمائر، وأحرف الجر في الكلمات المنطوقة لدى أطفال الروضة؟

والجدول رقم (٤) يوضح الإجابة عن هذا السؤال حول معرفة نسبة الأسماء، والأفعال، والصفات، والضمائر، وأحرف الجر في الكلمات المنطوقة لدى أطفال الروضة.

جدول رقم (٤)
نسبة الأسماء، والأفعال، والصفات، والضمائر، وأحرف الجر في الكلمات المنطوقة لدى أطفال الروضة

العينة	الأسماء	الأفعال	الصفات	الضمائر	أحرف الجر
١٥٠	٧٠,١٨	١٦,٤٦	٦,٠٨	٣,٦٣	٣,٦٤

من خلال استعراض الجدول السابق رقم (٤) الخاص بنتائج معرفة نسبة الأسماء، والأفعال، والصفات، والضمائر، وأحرف الجر في الكلمات المنطوقة لدى أطفال الروضة يلاحظ أنّ نسبة الأسماء هي (٧٠,١٨)، ونسبة الأفعال هي (١٦,٤٦)، ونسبة الصفات هي (٦,٠٨)، ونسبة الضمائر (٣,٦٣)، ونسبة أحرف الجر هي (٣,٦٤).

من خلال النتائج السابقة يلاحظ ما يأتي:

- يغلب على اللغة المنطوقة للطفل استخدام الأسماء، فقد شكلت الأسماء نسبة (٧٠,١٨). ويمكن تفسير ارتفاع نسبة الأسماء على نسبة الأفعال والصفات والضمائر والحروف لبساطتها وقلة تعقيدها؛ ولأن لها مقابلاً حسياً واقعياً ملموساً أمام الطفل في معظم الحالات. وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة (Dhillon, 2010).
- يقل استخدام الأفعال في اللغة المنطوقة لطفل الروضة، فقد شكلت الأفعال نسبة (١٦,٤٦). إنّ زيادة نسبة الأسماء على الأفعال يعود إلى بساطة الاسم وقلة تعقيده، وأن الفعل مقترن بالزمن، والزمن هو مفهوم معقد لذلك يشيع استخدم الأسماء لسهولتها مقارنة مع الأفعال، وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة (Tardif, Eletcher & Liang, 2008).
- يقل استخدام الصفات في اللغة المنطوقة لطفل الروضة حيث شكلت الصفات نسبة (٦,٠٨).
- يندر استخدام الضمائر وأحرف الجر بكافة أنواعها في اللغة المنطوقة لطفل الروضة، إذا شكلت الضمائر نسبة (٣,٦٣)، وشكلت أحرف الجر نسبة (٣,٦٤)، وهي النسب الأقل نظراً لتأخر الطفل في استخدامها وبقاء جمله غير مترابطة حتى بعد اكتسابها. وهذا ما

يبرر أنّ الترابط غير السليم للطفل وتأخره في اكتساب الضمائر وأحرف الجر يعود إلى أنّ الطفل يكتسب الضمائر والحروف ويتقنها بالتدريج مع تقدم الطفل بالعمر.

- غلبة نسبة الأسماء على كلمات أطفال الروضة تليها نسبة الأفعال، ومن ثم الصفات، ومن ثم الحروف والضمائر. وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (Dhillon, 2010) في أن الأسماء أكثر من الأفعال، والأسماء الشائعة تكون أكثر وضوحاً في القواميس اللغوية للأطفال المتكلمين باللغة الانكليزية.

٣- الإجابة عن السؤال الثالث ونصه: ما نسبة الكلام المتمركز حول الذات والكلام الاجتماعي في الكلمات المنطوقة لدى أطفال الروضة؟

نسبة الكلام المتمركز حول الذات في الكلمات المنطوقة لدى أطفال الروضة هي (٥٧٪). ويتسم الكلام المتمركز حول الذات بالاستخدامات البسيطة للغة، مثل الأوامر المقتصرة على لفظ واحد وارتباط الرمز بمدلوله إلى جانب الحديث مع الذات، وإعادة الطفل للكلمات أو المقاطع من تلقاء نفسه. وتعلق النتائج بالإدراكات الحسية المباشرة.

أما نسبة الكلام الاجتماعي في الكلمات المنطوقة لدى أطفال الروضة هي (٤٣٪). ويتميز الكلام المستأنس بالتباعد عن الخبرة الحسية المباشرة، وتظهر لدى الطفل القدرة على الجدل والدخول في مناقشات مع الآخرين، والتواصل معهم.

ومن خلال النتائج السابقة يلاحظ ما يأتي:

- يقلّ استخدام الطفل للكلمات التي تعبر عن معانٍ ومفاهيم مجردة، ويرجع ذلك إلى افتقارهم للعمليات العقلية اللازمة للتعامل مع الأشياء المجردة وذلك وفقاً لنظرية «بياجيه».
- تتصف اللغة المنطوقة لأطفال الروضة بالميل إلى التكرار واستخدام الكلمات نفسها، وتقل هذه السمة بزيادة العمر الزمني.
- للطفل مفاهيمه وتراكيبه الخاصة في الكلام، فقد تكون مفاهيمه في أول الأمر مشوبة بالغموض وقصور التحديد، وكلّما زادت خبرته زادت هذه المفاهيم دقةً ووضوحاً وتحديداً.
- تكشف اللغة المنطوقة لدى أطفال الروضة عن وجود الكلام المتمركز حول الذات "Egocentrism"، فقد شكل الكلام المتمركز حول الذات نسبة (٥٧٪).

أما فيما يخص فرضيتي الدراسة فالنتائج هي الآتية:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات عدد الكلمات المنطوقة بين أطفال عينة الدراسة من الجنسين (ذكور/إناث).

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام اختبار – ت "T- Test"، والجدول رقم (٥) يوضح نتائج المعالجة الإحصائية؛ وفقاً للأسلوب الإحصائي المستخدم.

جدول رقم (٥)
نتائج اختبار «ت» للفرق بين متوسط الذكور والإناث في عدد الكلمات المنطوقة

الجنس	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	درجات الحرية	مستوى الدلالة
ذكور	٧٧	٣١١,٤٤	١٣٣,٨٦	-٠,١٧٠	١٤٨	غير دالة
إناث	٧٣	٣١٥,٣٦	٦٤١٤٨,٦٤			

من خلال استعراض الجدول السابق رقم (٥) الخاص بنتائج الفروق في عدد الكلمات المنطوقة بين الجنسين، يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط عدد الكلمات المنطوقة ترجع إلى متغير جنس الطفل (ذكور/ إناث)، حيث كانت قيمة "ت" الجدولية (-٠,١٧٠) وهي قيمة غير دالة إحصائياً، وهذا يعني تحقق الفرضية الأولى إحصائياً.

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (Christopher, Stephen, Jasonl & Barker, 1998) في عدم وجود اختلاف بين الذكور والإناث في الأداء الكلي للمهام الصوتية الأربع، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء جملة من الأسباب الاجتماعية، فالأسرة الحديثة تشجّع أطفالها على تنمية الحصيلة اللغوية المنطوقة بصرف النظر عن جنس الطفل، فهي تأمل من أطفالها أن يحققّوا الراحة المادية والاجتماعية، وأن يصلوا إلى وظائف مناسبة مرموقة وحساسة حتى يتسنّى لهم العيش بسعادة، كما تؤدي التنشئة الاجتماعية الحديثة دوراً مهماً في التخفيف من حدة الفروق بين الجنسين، فلا يفرق الآباء إلى حد كبير في المعاملة بين الذكر أو الأنثى في الناحية التعليمية وإثراء النمو اللغوي، بل يهتمون بأطفالهم من أجل النجاح والاستمرار في السلّم التعليمي وتنمية الحصيلة اللغوية المنطوقة تبعاً لقدراتهم ولاستعداداتهم على التعلم.

ويرى الباحث أنّ عدم وجود فروق في عدد الكلمات المنطوقة بين الذكور والإناث ربما ينسب إلى الاهتمام المتساوي الذي يوجه من قبل الأسرة والروضة والمجتمع لكل من الذكور والإناث على السواء. وهذا الاهتمام يعكس آثاره على مفهوم كل من الجنسين عن ذاته واستعداداته وقدراته ومحاولة كلّ منهما الوصول بهذا الاستعداد إلى المستوى الذي يؤهله إلى الوصول إلى المنصب المرموق في المجتمع، كما يؤدي المستوى الثقافي للأسرة ومستوى تعليم الوالدين دوراً كبيراً في تخفيف الفروق بين الجنسين، فالآباء المثقفون والمتعلمون يرغبون في أن يصل أطفالهم إلى أعلى الدرجات العلمية بصرف النظر عن كون الطفل ذكراً أو أنثى، فلم تعد فكرة التفرقة الجنسية موجودة إلى حدّ كبير لدى الآباء.

الفرضية الثانية : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات عدد الكلمات المنطوقة بين أطفال عينة الدراسة تبعاً لمتغير العمر.

وللتحقق من مدى صحة هذه الفرضية استخدم الباحث اختبار تحليل التباين الأحادي للتعرف إلى جوهرية الفرق، حيث تمّ تقسيم الأطفال تبعاً لمتغير العمر إلى ثلاث مجموعات من عمر(٣ و٤ و٥) سنوات، وكانت النتائج كما هو موضح بالجدولين رقم (٦)، ورقم (٧).

جدول رقم (٦)
تحليل التباين الأحادي لمتوسطات عدد الكلمات المنطوقة تبعاً لمتغير العمر

مصدر التباين	مجموع المربعات	د. ح	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٢٥٦٦٤٧٧	٢	١٢٨٨٢٣٨,٧٢	٢٥٣,٢٨	دالة عند مستوى ٠,٠١
داخل المجموعات	٣٧٧٠١٢,٨	١٤٧	٢٥٦٤,٧١		
المجموع	٢٩٥٣٤٩٠	١٤٩			

ومن خلال استعراض الجدول رقم (٦) يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط عدد الكلمات المنطوقة للأطفال تبعاً لمتغير العمر، فقد كانت قيمة «ف» (٢٥٣,٢٨)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١). ومن أجل معرفة المتوسطات التي يختلف بعضها عن بعض اختلافاً دالاً إحصائياً بين المجموعات تم استخدام اختبار توكي للمقارنات المتعددة «Multiple Comparisons Tukey HSD test-" كما هو موضح في جدول رقم (٧).

جدول رقم (٧)
نتائج اختبار توكي للمقارنات المتعددة

العمر		فرق المتوسط	الخطأ المعياري	مستوى الدلالة
٣	٤	-١٩٧,٤٤*	١٠,١٢	دالة عند ٠,٠١
	٥	-٣١٧,٩٤*	١٠,١٢	دالة عند ٠,٠١
٤	٣	١٩٧,٤٤*	١٠,١٢	دالة عند ٠,٠١
	٥	-١٢٠,٥٠*	١٠,١٢	دالة عند ٠,٠١
٥	٣	٣١٧,٩٤*	١٠,١٢	دالة عند ٠,٠١
	٤	١٢٠,٥٠*	١٠,١٢	دالة عند ٠,٠١

فقد كان الفرق بين متوسطي أطفال (٣ - ٤) سنوات في عدد الكلمات المنطوقة (-١٩٧,٤٤*)، وهذه القيمة دالة عند مستوى دلالة (٠,٠١)، والفروق لصالح الأطفال من عمر (٤) سنوات، وكان الفرق بين متوسطي أطفال (٣ و٥) سنوات في عدد الكلمات المنطوقة (-٣١٧,٩٤*)، وهذه القيمة دالة عند مستوى دلالة (٠,٠١)، والفروق لصالح الأطفال من عمر (٥) سنوات، وكان الفرق بين متوسطي أطفال (٤ و٥) سنوات في عدد الكلمات المنطوقة

(-٥٠, ١٢٠*)، وهذه القيمة دالة عند مستوى دلالة (٠,٠١)، والفروق لصالح الأطفال من عمر (٥) سنوات، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في عدد الكلمات المنطوقة تبعاً لمتغير العمر لدى أطفال الروضة عينة الدراسة، وهذا يعني عدم تحقق الفرضية الثانية إحصائياً.

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتائج دراسة (Christopher, Stephen, Jasonl & Barker, 1998) في أنه عندما يتقدم الطفل بالعمر تزداد لديه الحساسية الصوتية وتصبح التعابير أكثر ثباتاً وطلاقةً. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء النضج البيولوجي الذي تعتمد عملية اكتساب الحصيلة اللغوية المنطوقة إلى حدّ كبير فهي تتطلب التطور الملائم لمناطق الدماغ الخاصة بالكلام، والتي تتحكم بآليات ربط الأصوات والأفكار، وإنتاج الكلام الذي يتطلب تناسقاً معقداً إلى حدّ كبير بين حركات التنفس، وحركات الشفاه، واللسان، والفم والثنايا الصوتية. وتزداد الحصيلة اللغوية كلما كبر الطفل في السن، فبنمو عمر الطفل تتوافق نمو المدركات الحسية مع نمو الحركات الكلامية، كذلك يزداد نموه العقلي، وتزداد خبرات الطفل وقدراته على التقليد.

من خلال ما تقدم نستطيع القول: إنّ النضج هو الذي يحدد معدل التقدم، ويؤدي العمر الزمني للطفل دوراً أساسياً في اكتساب الحصيلة اللغوية، ويمكن ملاحظة ما يأتي:

- ازدياد حديث الأطفال كلما تقدموا بالعمر.
- ازدياد عدد الكلمات التي يستخدمها الأطفال بازدياد العمر.
- كلما تقدم الطفل في العمر ازداد طول الجملة لديه، وانتقل من الجملة البسيطة إلى الجملة المعقدة.

مقترحات وتوصيات الدراسة

من أهم التوصيات والإرشادات التربوية والنفسية، التي يمكن أن تسهم في مساعدة الأطفال على تنمية الحصيلة اللغوية لديهم ما يلي:

١- إجراء المزيد من البحوث والدراسات حول خصائص اللغة والكلام لدى الأطفال بشكل عام والحصيلة اللغوية بشكل خاص.

٢- إعداد قوائم الكلمات الخاصة بالطفل، وذلك لتمكين المهتمين بالطفولة من الاطلاع على واقع الكلمة الحقيقية للغة الطفل، وهذا يساعد في إعداد الخطط والبرامج التربوية، واستخدام تلك الكلمات في إعداد كتب القصص والقراءة ومراجعة وتقويم وتطوير المتوافر منها إلى تيسير تعلم هؤلاء الأطفال اللغة العربية.

٣- حصر الكلمات الخاصة بطفل الروضة يمكن أن يساعد الوالدين والمعلمين واختصاصي اللغة والكلام على سرعة اكتشاف الأنواع المختلفة لاضطرابات اللغة والكلام.

٤- حصر الحصيلة اللغوية المنطوقة للأطفال عند مختلف الأعمار يمكن أن يساعد على إنجاز عمل قومي على درجة كبيرة من الأهمية، وهو بناء معجم لغوي للطفل العربي.

٥- تصميم اختبارات الحصيلة اللغوية بطريقة وصورة ملائمة.

٦- إغناء بيئة الطفل بالمثيرات السمعية والبصرية؛ من خلال توظيف الأنشطة اليومية والاهتمام بزيادة حصيلة الطفل اللغوية من أجل التفاعل اللغوي مع الطفل، ويمكن خلق مواقف لعب تشمل هذه الأنشطة، بالإضافة إلى إعطاء الفرصة للأطفال للحوار والمناقشة والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم فيما بينهم؛ لما له من أثر كبير في تنمية الحصيلة اللغوية لديهم.

المراجع

براون، ج. ب. (١٩٩٧). تحليل الخطاب. ترجمة، الزليطني، محمد لطفي؛ التريكي، منير، الرياض: جامعة الملك سعود.

حنفي، فاطمة (١٩٨٣). دور الحضانة والاستعداد العقلي للطفل دون السادسة. رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر.

السرطاوي، عبد العزيز مصطفى (٢٠٠٠). اضطرابات اللغة والكلام. (ط١). الرياض: أكاديمية التربية الخاصة.

عبد الغفار، محمد عبد القادر؛ السيد، سناء؛ عبد الجواد، وفاء؛ الحاروني، مصطفى حسانين؛ السيد، وهمان همام (١٩٩٧). علم نفس النمو. القاهرة: مركز نور الإيمان.

كامل، محمد علي (٢٠٠٣). أخصائي النطق والتخاطب ومواجهة اضطرابات اللغة عند الأطفال. القاهرة: مكتبة ابن سينا.

كرم الدين، ليلى أحمد (٢٠٠٠). علم النفس العام. القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة. جامعة عين شمس.

كفافي، علاء الدين (١٩٩٧). علم النفس الارتقائي: سيكولوجية الطفولة والمراهقة. القاهرة: مؤسسة الأصالة.

كفافي، علاء الدين (١٩٩٨). رعاية نمو الطفل. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

الفيرزآبادي، مجد الدين (١٣٣٠هـ). القاموس المحيط. ج (٤). القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية.

معوض، خليل ميخائيل (٢٠٠٤). سيكولوجية النمو: الطفولة والمراهقة. ط٤، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

موسى، فاروق عبد الفتاح (٢٠٠١). النمو النفسي في الطفولة والمراهقة. ط١، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

الهوارنة، معمر نواف (٢٠١٠). اضطرابات اللغة والتواصل لدى الأطفال: الظاهرة والعلاج. دمشق: وزارة الثقافة. الهيئة العامة السورية للكتاب.

الهوارنة، معمر نواف (٢٠١٠). اكتساب اللغة عند الأطفال. دمشق: وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب.

الهوارنة، معمر نواف (٢٠١٦). علم النفس اللغوي. دمشق: منشورات جامعة دمشق. كلية التربية.

Stratton, P. & Hayes, N. (1994). *Astudent Dictionary of Psychology*. 2nd Ed., Arnold London: publishing company.

Christopher, J., Stephen, R., Jasonl, A., & Barker, A. (1998). Development of phonological sensitivity in 2 –to 5– year – old children. *Journal of Educational Psychology, 90*(2), 294 – 311.

Dhillon, R. (2010). Examining the Noun Bias. A structural approach, University of Pennsylvania, *papers in linguistics*. *16*(1), Article 7, 1-139.

Douglas, M. and Brian, R. (1996). *Cognitive psychology*. 2nd Ed., New York: Harcourt Brace College company publishers.

Dworetzky, J. & Davis, N. (1989). *Human development a lifespan approach*. New York: West Group publishing company.

English, B. & English, C. (1958). *A comprehensive Dictionary of Psychological and Psychoanalytical Terms*. New York: Longmans, Green, and Company

Harley, T. (2001). *The Psychology of Language from Data to Theory*. 2nd Ed., United Kingdom: psychology press (Ltd).

Irene, U. (2000). The effects of attachment patterns. Mothers communicative style. And time send on language related activities on early language development. psy D. Abst.net. *Journal of Child Psychology and Psychiatry, 11*, 177-186

Kosslyn, S. & Rosenberg, R. (2005). *Fundamentals of Psychology*. *The brain*. *The person*. *The world*. 2nd Ed., United States of America: Pearson education. Inc.

Lund, E. & Schuele, M. (2014). Effects of a word-learning training on children. *Journal of Deaf Studies and Deaf Education, 19*(1), 68-84.

Marschark, M. (1993). *Psychological development of deaf children*. United Kingdom: Oxford university press. Inc.

Oates, J. & Grayson, A. (2004). *Cognitive and Language Development in Children*. *First published*. United Kingdom: Blachwell publishing, Itd in association with the Open University Oxford.

Oulstone, S. (2002). The speech and language of children aged (25) months. Descriptive data from the Avon longitudinal study of parents and children. *Early Child Development and Care, 172*(3), 259-268.

Porter, L. (2002). *Educating Young Children with Special Needs*. First published. London: Blackwell publishing. Ltd.

Slater, A. & Bremner, G. (2003). *An Introduction to Developmental Psychology*. First published. United Kingdom: Blackwell publishing. Ltd.

Slater, A. & Muir, D. (1999). *The black well reader in development psychology*. First publishers. United Kingdom: Wiley Blackwell Inc.

Tardif, T., Eletcher, P. & Liang, W. (2008). Bybys First (10) Words. *Development Psychology, 44*(4), Jul 929-938.

Vygotsky, S. (1997). *Educational psychology*. United States of America: CRC press LLC, Garfunkel COMAP Inc.